بين العدل والمساواة

العدل قيمة مطلقة، وأما المساواة فدعوة براقة تقضي على أنوثة المرأة، وهي ليست عدلا في كل الأحوال، ولذلك تقدم الأم في البر على الأب لأن هذا مقتضى العدل، والضرب غير المبرح للناشز يكون للضرورة مع أن الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يضرب امرأة ولا خادما قط، ولما اشتكى نساء ضرب أزواجهن قال (**أولئك ليسوا بخياركم**) وقال (**لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد..**) (العنف الأسري في فرنسا https://www.tunisia-sat.com/forums/threads/3742198/ ...) **وأما التعدد** فهو موجود في الأديان السابقة وله حِكم، وأما زواج رسول الله بتسع فإن من يطلق يستطيع الزواج بأكثر من هذا العدد، وقد اقتصر على امرأة ثيب تكبره في السن في شبابه وبقي وفيا لها ، مع أنهم عرضوا عليه تزويجه بأجمل نساء العرب، وتزوج رسول الله بأكثر من أربع لنشر الدين قال تعالى (**واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**) ولتقوية الأواصر، وأغلب من تزوجهن ثيبات وأرامل ومنهن كبيرات في السن كسودة وأم سلمة، وحرم الله عليه الزواج بعد ذلك (**لا يحل لك النساء من بعد**) . وأما منع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليا من الزوج على ابنته فاطمة فقد بين سبب ذلك المنع فقال (**وإني أتخوف أن تفتن في دينها**) خاصة وأنها فقدت الأنيس من أم وأخوات؛ وقال (**لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد**) لأن عليا خطب بنت أبي جهل، والتعدد غير واجب، فلو أن امرأة اشترطت على زوجها أن لا يتزوج عليها، لوجب عليه الوفاء بشرطها . ويشترط إذن الفتاة عند تزويجها، وأما زواجه بعائشة وهي صغيرة (إن لم تخطيء في حساب عمرها لأن وقت الولادة لم يكن يدون حينها ولم يوضع التاريخ بعد) فيعتد حينئذ بإذن أبيها فقط لأنه أكمل شفقة من غيره، فربما فات الكفؤ فكيف إذا كان الكفؤ هو رسول الله فتكون زوجته في الدنيا والآخرة، ومع أن هذا ليس من العقائد والواجبات فالزعم بأنه اغتصاب أمر، عجيب فما هذا الاغتصاب الذي لم يحدث بعده تذمر ولا شكوى! بل محبة متبادلة ومكانة عالية لها وشرف عظيم لصاحبه أبي بكر، ولما خير نساءه بعد ذلك في البقاء أو الانفصال اختارت البقاء، ثم أين أنتم عن اغتصاب الأطفال في الكنائس؟

وأما قوله تعالى (**أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى**) فلو حدث تصادم بين سيارتين أو جريمة قتل مثلا فستجد المرأة في الغالب تنهار وتبكي وتتحاشى النظر للجريمة، فمن ستظنه في مثل هذه الأحوال لن تغلبه عاطفته، ومن منهم من يكون قادرا على تذكر التفاصيل أكثر الرجل أو المرأة؟

وأما نقص العقل الوارد في الحديث فلا يراد به ضعف المخ والقدرة على التفكير، وإنما المنع (مأخوذ من عقال البعير) فلقوة عاطفتها ربما لا تمتنع من التصرف غير الأولى أو الصحيح مع علمها بذلك وتتطرف في حبها وبغضها فربما كرهت فتكفر العشير، وهذه العاطفة القوية يحتاجها أبناؤها وزوجها وتذهب بلب الرجل الحازم، والمنصفات يعترفن بهذا